المنهج القرآني في معرفة حقيقة الايثار المثالي وأثره على الفرد والمجتمع
(دراسة موضوعية)

أ.د. حيدر عبد العزيز إسماعيل الكيلاني
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية الأساسية
h.aa1978.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

The Qur'anic Approach to Understanding the Reality of Ideal Altruism and Its Impact on the Individual and Society (A Thematic Study)

Prof. Dr. Haidar Abdul Aziz Ismail Al-Gailany
Al-Mustansiriya University – College of Basic Education

المستخلص

المنهج القرآني في معرفة حقيقة الايثار المثالي وأثره على الفرد والمجتمع دراسة موضوعية))

الإيثار: هو تقديم حاجة الغير على حاجة النفس، سخاءً وتفضلاً.. وهذا لا يكون إلا من نفوس مهيأة للتضحية. فهو خير دثار، وأفضل شعار، ودليل على رسوخ الإيمان والثقة بما عند الرحمن، وهو علامة حب المرء لإخوانه، وبرهان على سلامة النفس من دغل الأثرة والجشع والأنانية، فالمؤمن الحقيقي والمحب والصادق لإخوانه هو الذي يجود بما في يديه وهو محتاج إليه، يجوع ليشبع غيره، ويكد ليرتاح إخوانه، ويسهر لينام أحبابه. والإيثار: ضد الأثرة، وهي حب النفس حبّا يعميها عن كل شيء، فلا يرى المرء إلا ذاته، ولا يعمل إلا من خلال هذه الذات، وما يحقق لها من نفع ذاتي لا يشاركها فيه أحد وهذه المفاهيم نجدها واضحة في الافراد والمجتمعات لما لها من أثر على الواقع في التعاملات العامة والخاص على صعيد جميع المجالات.

الكلمات المفتاحية : المنهج القرآني ، معرفة، حقيقة ،الايثار ،المثالي

Abstract

The Qur’anic approach to knowing the truth about ideal altruism and its impact on the individual and society, an objective study))

Altruism: It is putting the needs of others before the needs of oneself, with generosity and kindness. This can only be done by souls prepared for sacrifice. It is the best cover, the best slogan, and evidence of firm faith and trust in what is with the Most Merciful. It is a sign of a person’s love for his brothers, and evidence of the safety of the soul from the worms of selfishness, greed, and selfishness. The true believer, the one who loves and is honest with his brothers, is the one who is generous with what he has in his hands while he is in need of it, and hungers to satisfy others. He works hard so that his brothers can rest, and stays up late so that his loved ones can sleep.

Altruism: the opposite of selfishness, which is loving oneself with a love that blinds it to everything. A person only sees himself, and does not work except through this self, and the personal benefit that he achieves for him is not shared by anyone else. These concepts are clear in individuals and societies because of their impact on The reality in public and private transactions in all fields.

Keywords: Qur'anic approach, knowledge, reality, altruism, ideal

بسم الله الرحمن الرحيم

(المقدمة)

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اهل بيته الطبيبين الطاهرين واصحابه الغر المامين. اما بعد: فالإيثار: هو تقديم حاجة الغير على حاجة النفس، سخاءً وتفضلاً.. وهذا لا يكون إلا من نفوس مهيأة للتضحية. فهو خير دثار، وأفضل شعار، ودليل على رسوخ الإيمان والثقة بما عند الرحمن، وهو علامة حب المرء لإخوانه، وبرهان على سلامة النفس من دغل الأثرة والجشع والأنانية، فالمؤمن الحقيقي والمحب والصادق لإخوانه هو الذي يجود بما في يديه وهو محتاج إليه، يجوع ليشبع غيره، ويكد ليرتاح إخوانه، ويسهر لينام أحبابه. والإيثار: ضد الأثرة، وهي حب النفس حبّا يعميها عن كل شيء، فلا يرى المرء إلا ذاته، ولا يعمل إلا من خلال هذه الذات، وما يحقق لها من نفع ذاتي لا يشاركها فيه أحد وهذه المفاهيم نجدها واضحة في الافراد والمجتمعات لما لها من أثر على الواقع في التعاملات العامة والخاص على صعيد جميع المجالات، فوجدت من الضروري بحث هذه المفردات تحت عنوان (المنهج القرآني في معرفة حقيقة الايثار المثالي وأثره على الفرد والمجتمع دراسة موضوعية)، وهي بعد المقدمة على ثمانية مباحث وهي: المبحث الأول: تعريف الإيثار لغة واصطلاحاً. والمبحث الثاني: حقيقة الإيثار وأسبابه والالفاظ المتقاربة. والمبحث الثالث: الآيات القرآنية الواردة في (الإيثار) بمعنى التقديم الإيجابي والسلبي. والمبحث الرابع: الأحاديث الواردة في (الإيثار) و(الْأَثَرَةُ). والمبحث الخامس: أقوال العلماء الواردة في (الإيثار). والمبحث السادس: الايثار حق من حقوق الاخوة والصحبة. والمبحث السابع: الإيثار المثالي عند أهل التصوف والعرفان. والمبحث

الثامن: فوائد (الإيثار) ومضار(الْأَثَرَةُ) على الفرد والمجتمع. والخاتمة والهوامش والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الإيثار لغة واصطلاحاً

الإيثار لغةً: بمعنى التقديم والاختيار والاختصاص. وهو مصدر من قولهم آثره عليه يؤثره إيثاراً، بمعنى فضّله وقدّمه، وهو مأخوذ من مادّة (أَثَ رَ) الّتي تدلّ على تقديم الشّيء [١]. ومن ذلك قولهم: الأثير وهو الكريم عليك الّذي تؤثره بفضلك وصلتك، والإيثار للتّفضّل، وفي التّنزيل: (لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا) [٢]، وفي الحديث: قال (صلّى الله عليه واله وسلّم) للأنصار: (إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا) [٣]. والاستئثار: الانفراد بالشّيء. وآثرت فلاناً على نفسي من الإيثار وهو الاختيار والتّفضّل [٤]. والْأَثَرَةُ: مصدر وهي ضد الايثار الّتي تدلّ على تقديم الشّيء [٥]، وفي الحديث:(سَتَرَوْنَ بعدِي أَثَرَة) [٦]، أي: من يستأثرون بالفيء. والاستئثار: الانفراد بالشّيء، ومنه: (فو الله ما استأثر بها عليكم، ولا أخذها دونكم) [٧]. وهي الإثرة، وأنشد [٨]:

ما آثروك بها إذ قدّموك لها، ... لكن بها استأثروا، إذ كانت الإثر

واصطلاحاً: قال القرطبيّ: الإيثار (هو تقديم الغير على النّفس في حظوظها الدّنيويّة رغبة في الحظوظ الدّينيّة، وذلك ينشأ عن قوّة اليقين وتوكيد المحبّة، والصّبر على المشقّة) [٩]. والإيثار: (هو أن يقدم الإنسان حاجة غيره من الناس على حاجته، برغم احتياجه لما يبذله، فقد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواه) [١٠]. والإيثار: هو تقديم المرء غيره على نفسه فيما هو في حاجة إليه من أمور الدنيا، ويقابله الأثرة التي هي استبداد المرء بالفضل واستحواذه عليه دون غيره ومنزلة الإيثار مأخوذةٌ من قولهِ تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىَ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [١١]. وإن من أعظم الصفات التي يتصفُ بها المؤمن «صفة الإيثار»، ومن صِفات الكافر والفاسق والفاجر:

«الأَثَرَة» الأثرة هي حب النفس، وتفضيلها على الآخرين، فهي عكس الإيثار، فالكافر يؤثِرُ ذاتهُ على كلِّ نفس، يبني حياتهُ على موت الناس، وغِناهُ على فقر الناس، ومجدهُ على أنقاض الناس، وأَمنهُ على خوف الناس بينما المؤمن من خصائصهِ الكُبرى وصِفاتهِ العُظمى وسِماتهِ الأساسية أنهُ يُؤثِرُ الآخرين على نفسه [١٢]. وقال ابن الأثير: أراد بالأثرة في الحديث الشّريف (سَتَلْقَوْنَ بعْدِي أثَرَة). أنّه يستأثر عليكم، فيفضّل غيركم في نصيبه من الفيء[١٣]. ويستخلص من جملة ما سبق أنّ الأثرة هي: أن يختصّ الإنسان نفسه أو أتباعه بالمنافع من أموال ومصالح دنيويّة ويستأثر بذلك، فيحجبه عمّن له فيه نصيب أو هو أولى به. والايثار خلافه فهو فضيلة قرآنية أخلاقية نبيلة، لا يتحلى بها إلا أصحاب القلوب الكبيرة، لأن الإيثار يحتاج في تحقيقه إلى صبر واحتمال وبذل وكرم.

المبحث الثاني: حقيقة الإيثار وأسبابه وثمرته والالفاظ المتقاربة

يعدّ الإيثار أحد أبرز الفضائل والقيم الإنسانية حيث وصفته الروايات عن امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) بأوصاف كريمة من قبيل أنّه أعلى مكارم الأخلاق: "الإيثار أعلى المكارم"، وأعلى الإحسان، "الإيثار أشرف الإحسان"، وأعلى مراتب الإيمان: "الإيثار أعلى الإيمان"، وأفضل عبادةٍ: "الإيثار أفضل عبادة وأجلّ سيادة"، و"أعلى مراتب الكرم الإيثار" وهكذا. وحقيقية الإيثار! رحمةٌ من الله الكريم الغفار رحمةٌ أسكنها قلوب المؤمنين، فبذلت وضحت لوجه الله رب العالمين، اقتحم أصحابُها العقبة، ففكوا الرقبة، وأطعموا في كل يومٍ ذي مسبغة، يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة، قلوبُ أهلها رقيقة لينة حليمة رحيمة، لا تحتمل فواجع المسلمين، بل تهتز لدعاء المصابين والمنكوبين. وحقيقة الإيثار! أن تجعل القبر أمام الأنظار، فتسعى إلى رحمة الله الكريم الغفار، في إجابة دعوةٍ مِن أرملة، أو دعوةٍ مِن بائسة،

أو دعوةٍ مِن مكروب، أو دعوةٍ مِن مهموم أو مغموم، أو كربة تفرّجها على مديون ومعسر. وحقيقة الإيثار! رحمة الله الكريم الغفار، يوم تُخَطُّ في الدواوين الحسنات، ويوم تُرْفَع به لأصحابه الدرجات، ويوم يستوجب من الله عظيم المغفرات، فكم مِن أيدٍ لهم رفعت آناء الليل وأطراف النهار، فغُفِرَت معها ذنوبُ العمر، ومُحِيَت بِها سيئاتٌ وخطيئات! فالله أكبر! ما أعظم فوز أهله! يوم خلفوا الدنيا وراء ظهورهم، واستقبلوا الآخرة أمام عيونِهم! (١٤). و**أسباب الإيثار**: للإيثار أسباب كثرة منها : ١- الإيمان بالله وإخلاص العمل له: حينما يسعى العبد حثيثاً إلى الله مُجِدَّاً لا متريثاً، حين يسعى إلى الآخرة، فلا يفتُر عن حسنة يبذلها، أو قُرْبَة بإذن الله يكسب بها إيماناً. ٢- الرحمة واللين: فلا إيثار إلا برحمة، ولذلك لا يمكن أن يكون الإنسان مؤثراً إلا إذا رزقه الله قلباً رقيقاً ليناً رحيماً، وإذا رَحِمَه الله من قسوة القلوب، فأصبح قلبُه يتفطر للأشجان والأحزان، فلا إيثار إلا بهذه الرحمة التي سماها الله: رحمة، وهي لين القلوب. فما أَبْعَدَ مَن قَسا قلبُه عن الإيثار! وقاسي القلب لا يعرف الإيثار إلى قلبه سبيلاً ولا دليلاً. فإن الله إذا رزق العبد قلباً رحيماً عَفَّ وكَفَّ عن أذية المسلمين، وكان صاحبه أحرص ما يكون على نفع عباد الله المؤمنين. ٣- ذكر الموت والآخرة: وهو من أعظم أسباب الإيثار، ومن أعظم الأسباب التي تعين المسلم على أن يحفظ نفسه عن أذية المسلمين، وأن يسعى بكل حرص في بذل الخير إليهم طلباً لمرضاة الله رب العالمين. أن يذكر العبد أنه إلى الله صائر، حتى إذا ذكر ذلك هانت عليه دنياه، وعَظُم عليه ما هو مستقبلٌ له من أخراه، وتذكر الموت وسكرته! تذكر القبر وضجعته! **وثمرة الإيثار**: هو صفة تدفع الإنسان إلى معالجة الأنانية النفسية عنده، وإلى القضاء بشكل تدريجيّ على صفة الاستئثار التي تضرّ بالبنية الاجتماعية، وتدمّر وحدته وانسجامه. فكلّما شاعت صفة الإيثار ضعفت بمقدار ذلك صفة الاستئثار. لذا يهدف الإسلام من وراء

إشاعة ثقافة الإيثار والمواساة للآخرين إلى التخفيف أو القضاء على ثقافة الاستئثار والأثرة التي هي وليدة الفكر الماديّ الذي لا يؤمن بالغيب والماورائيات، بخلاف الإيمان بالله الذي يرتكز على عالم ما وراء المادة والغيب. والقرآن الكريم أعطى قاعدة لبيان فائدة الإيثار وهي أنّ تربية النفس على خلق الإيثار تعني أن يبني الإنسان ذاته ويُحسن لنفسه ويُؤمّن مصالحه الحقيقية الدائمة. هذا وقد جرت سنّة الله– الّتي لا تبديل لها– أنّ من آثر مرضاة الخلق على مرضاته: أن يسخط عليه من آثر رضاه، ويخذله من جهته، ويجعل محنته على يديه، فيعود حامده ذامّا، ومن آثر مرضاته ساخطاً [١٥]، فلا على مقصوده منهم حصل، ولا إلى ثواب مرضاة ربّه وصل. وهذا أعجز الخلق وأحمقهم. قال الشّافعيّ: (رضا النّاس غاية لا تدرك فعليك بما فيه صلاح نفسك فالزمه) [١٦]. ومعلوم أن لا صلاح للنّفس إلّا بإيثار رضا ربّها ومولاها على غيره، ولقد أحسن من قال [١٧]:

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الّذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صحّ منك الودّ فالكلّ هيّن ... وكلّ الّذي فوق التّراب تراب

الثّالثة: أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك، وأنّه هو الّذي تفرّد بالإيثار لا أنت، فكأنّك سلّمت الإيثار إليه، فإذا آثرت غيرك بشيء؛ فإنّ الّذي آثره هو الحقّ لا أنت فهو المؤثر على الحقيقة، إذ هو المعطي حقيقة [١٨]. والْأَثَرَةُ أنك تختص ذاتك او اقاربك بالمصالح والمنافع دون غيرهم أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع، لأنّها نوع من الأنانية البغيضة يجلب الحقد بين الأفراد، ويمنع من وصول الحقوق لأصحابها، وتلك حالة تدعو إلى تذمّر أصحاب الحقّ، وإلحاق الأذى بمن استأثر دونهم بالمال أو الوظيفة أو نحو ذلك ممّا ينبغي أن يكون الجميع فيه سواء. وإنّ الأثرة والأنانية إذا

شاعت في مجتمع من المجتمعات انحلّ عقده، وانفصمت عراه؛ لأنّ ذلك ظلم لأصحاب الحقوق، وظلم أيضا لذوي الأثرة الّذين يحصلون على حقوق الغير، ممّا يجعلهم كسالى مغرورين، وإذا ما حدث تبدّل في الأوضاع، فإنّهم يطالبون بردّ هذه الحقوق الّتي غالباً ما يكونون قد أضاعوها لعدم تعبهم في الحصول عليها، وحينئذ تنقلب المنافع إلى مهالك تهوي بهم في قاع السّجون، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى، والأولى بالمسلم الحقّ ألّا يؤثر نفسه، أو أقاربه، أو أصهاره، أو مقرّبيه بنفع لا يستحقّونه، حتّى لا يعود ذلك وبالاً عليه وعليهم، وعليه أن يتحلّى بعكس هذه الصّفة وهو الإيثار بأن يفضّل غيره على نفسه، وحينئذ فقط يصبح من المفلحين الّذين تخلّصوا من شحّ أنفسهم وبخلها بالمنافع على الغير، فإن لم يفعل فالواجب عليه العدل بأن يعطي كلّ ذي حقّ حقّه، وله في أنصار رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) أسوة طيّبة حيث مدحهم المولى- عزّ وجلّ- بقوله: (وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[١٩]، وعلى من وقعت عليه الأثرة أن يصبر ويحتسب من ناحية، وأن يطالب بحقّه بالمعروف، سائلا المولى- عزّ وجلّ- أن يعينه، فالله سبحانه خير معين[٢٠]. **واما الأسباب التي تعين على الإيثار فهي:١)** تعظيم الحقوق: فإن عظمت الحقوق عنده، قام بواجبها ورعاها حقّ رعايتها واستعظم إضاعتها، وعلم أنّه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدّها كما ينبغي فيجعل إيثاره احتياطاً لأدائها. ٢) مقت الشّحّ: فإنّه إذا مقته وأبغضه التزم الإيثار؛ فإنّه يرى أنّه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلّا بالإيثار. ٣) الرّغبة في مكارم الأخلاق: وبحسب رغبته فيها يكون إيثاره؛ لأنّ الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق [٢١]. قال صاحب «المنازل»: (الإيثار تخصيصٌ واختيارٌ. والأَثَرة تَحسُن طَوعًا، وتصحُّ كرهًا) فرّق الشّيخ بين الإيثار والأثرة، وجعل الإيثار اختيارًا، والأثرة منقسمةً إلى اختياريّةٍ واضطراريّةٍ،

وبالفرق بينهما يُعلَم معنى كلامه، فإنّ الإيثار هو البذلُ، وتخصيصُ مَن تُؤثِره على نفسك، وهذا لا يكون إلّا اختيارًا. وأمّا الأَثَرة فهي استئثار صاحب الشّيء به عليك، وحَوْزُه لنفسه دونك. فهذه لا يُحمَد عليها المستأثر عليه إلّا إذا كانت طوعًا، مثل أن يقدر على منازعته ومجاذبته، فلا يفعل، ويَدَعُه وأثرتَه طوعًا، فهذا حسنٌ. وإن لم يقدر على ذلك كانت أثرةَ كَرْهٍ. ويعني بالصِّحّة: الوجود، أي تُوجد كَرْهًا. ولكن إنّما تَحسُن إذا كانت طَوعًا من المستأثر عليه [٢٢]. **والالفاظ المتقاربة بين الإيثار والسخاء والجود والْأَثَرَةُ**، فالسّخاء أعلى مراتب العطاء والبذل، وهذه المراتب هي الأولى: ألّا ينقصه[٢٣] البذل ولا يصعب عليه العطاء وهذه مرتبة السّخاء. والثّانية: أن يعطي الأكثر– ويبقي له شيئا أو يبقي– مثل ما أعطى، وهذا هو الجود. والثّالثة: أن يؤثر غيره بالشّيء مع حاجته إليه وهذه مرتبة الإيثار [٢٤]. والفرق بين الإيثار والأثرة: ان الأثرة عكس الإيثار؛ لأنّ الأثرة تعني استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه، قال ابن القيّم: وهي المرتبة الّتي قال فيها رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم): (وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا، حَتَّى تَلْقَوْنِي، عَلَى الْحَوْضِ) [٢٥].

المبحث الثالث: الآيات القرآنية الواردة في (الإيثار) بمعنى التقديم الإيجابي والسلبي

جاء استعمال لفظ الإيثار ومشتقّاته في النصوص الإسلامية بمعنيين متضادّين، إذ يُستعمل تارة بمعنى التقديم الإيجابيّ الذي يعدّ بدوره من أعظم القيم الأخلاقية وأسماها، كما يستعمل بمعنى التقديم السلبيّ. ومن هنا يفهم أنّه ليس مطلق التقديم هو ما يحقّق الإيثار المطلوب في الآيات والروايات لأنّ التقديم في غير محلّه لا يعتبر ذا قيمة أخلاقية، بل لا بدّ من أن يكون تقديم الشيء بحقّه. كما ورد في مصباح الشريعة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: "أصل الإيثارِ تَقديمُ الشَّيءِ بِحَقِّهِ". فأصل الإيثار

هو تقديم الآخر أو الغير على النفس ولكن بشرط أن يكون هذا التقديم في طريق الحقّ لا الباطل وإلّا يصبح من الإيثار السلبيّ. **الموضع الأول: العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية:** قال تعالى: (قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ) [٢٦]. والمعنى: أن العبرة في حال العبد بكمال النهاية، لا بنقص البداية، فإن أولاد يعقوب (عليه السلام) جرى منهم ما جرى في أول الأمر، مما هو أكبر أسباب النقص واللوم، ثم انتهى أمرهم إلى التوبة النصوح، والسماح التام من يوسف ومن أبيهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، وإذا سمح العبد عن حقه، فالله خير الراحمين. ولهذا – في أصح الأقوال – أنهم كانوا أنبياء لقوله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ)، وهم أولاد يعقوب الاثنا عشر وذريتهم، ومما يدل على ذلك أن في رؤيا يوسف، أنه رآهم كواكب نيرة، والكواكب فيها النور والهداية الذي من صفات الأنبياء، فإن لم يكونوا أنبياء فإنهم علماء هداة [٢٧]. ومنها: ما منَّ الله به على يوسف عليه الصلاة والسلام من العلم والحلم، ومكارم الأخلاق، والدعوة إلى الله وإلى دينه، وعفوه عن إخوته الخاطئين عفوا بادرهم به، وتمم ذلك بأن لا يثرب عليهم ولا يعيرهم به [٢٨]. قال الماوردي: قوله (قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا) مأخوذ من الإيثار، وهو إرادة تفضيل أحد النفسين على الآخر [٢٩]. وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: (لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا) أي: اختارك وفضَّلك. وبماذا عنوا أنه فضَّله فيه؟ أربعة أقوال: أحدها: بالملك، قاله الضحاك عن ابن عباس. والثاني: بالصبر، قاله أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: بالحلم والصفح عنا، ذكره أبو سليمان الدمشقي. والرابع: بالعلم والعقل والحسن وسائر الفضائل التي أعطاه [٣٠]. وقال ابن عجيبة: قوله: (آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا) بحسن الصورة وكمال السيرة، أو فضلك علينا رغماً على أنفنا، وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ أي: والحال أن شأننا أنَّا كنا مذنبين فيما فعلنا معك) [٣١]. قال محمد أبو زهرة: قوله: (قَالُوا) مقسمين على

حقيقتين: الحقيقة الأولى: أن الله آثر بالفضل والإحسان والتوفيق يوسف (عليه السلام)، فقد أعطاه النجاة من الموت والرق، والسلطان على مصر، خير بلاد الأرض تجاورهم، فكان هو ملكا عزيزا، وهم دونه، وأكدوا أن الله آثره: بـ (اللام)، و (قد)، وبـ (القسم). والحقيقة الثانية: أنهم أحسوا بأنهم كانوا آثمين، ولذا قالوا: (وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ)، (إن) هي المخففة من الثقيلة وإنه الحال والشأن كنا لخاطئين، والخاطئ هو الواقع في الإثم، أو الخطيئة، وقد أكدوا إثمهم أولا بـ (إنْ) المخففة من الثقيلة، و (كان) الدالة على استمرار خطئهم، و (لام التوكيد) (لَخَاطِئِينَ) وهذا اعتراف خطير بالذنب، وهو أول خطوات التوبة. ولكن الكريم ابن الكريم، النبي ابن النبي يعقوب، (وما زاد عبد بعفو إلا عزًّا)، ويقول (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ...) [٣٢]. هنا يتجسد في أذهان إخوة يوسف ما فعلوه معه في الماضي، فينتابهم الخزي والخجل حيث قابل إساءتهم إليه بالإحسان عليهم، فقالوا له في استعطاف وتذلل: (قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا، وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ) أي: نقسم بالله- تعالى- لقد اختارك الله- تعالى- لرسالته، وفضلك علينا بالتقوى وبالصبر وبكل الصفات الكريمة. أما نحن فقد كنا خاطئين فيما فعلناه معك، ومتعمدين لما ارتكبناه في حقك من جرائم، ولذلك أعزك الله- تعالى- وأذلنا، وأغناك وأفقرنا، ونرجو منك الصفح والعفو. فرد عليهم يوسف- عليه السلام- بقوله: قالَ (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). والتثريب: التعيير والتوبيخ والتأنيب. وأصله كما يقول الألوسي[٣٣]: من الثرب، وهو الشحم الرقيق في الجوف وعلى الكرش... فاستعير للتأنيب الذي يمزق الأعراض ويذهب بهاء الوجه، لأنه بإزالة الشحم يبدو الهزال، كما أنه بالتأنيب واللوم تظهر العيوب، فالجامع بينهما طريان النقص بعد الكمال. أي: قال يوسف لإخوته على سبيل الصفح والعفو يا إخوتي: لا لوم ولا تأنيب ولا تعيير عليكم اليوم، فقد عفوت عما صدر منكم في حقي

وفي حق أخي من أخطاء وآثام وأرجو الله أن يغفر لكم ما فرط منكم من ذنوب [٣٤].

الموضع الثاني: تفضيل الغير على النفس كرماً وفضلاً: قال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ) [٣٥] والإيثار معناه: أن يؤثر الإنسان غيره على نفسه، على سبيل الإكرام والنفع. والإيثار معناه ايضاً: تقديم الناس المحتاجين على أنفسهم، في حالٍ هم محتاجون إلى ذلك، وهي درجة أعلى من درجة الذي أنفقوا من أموالهم الشيء الذي ليس لهم به حاجةٌ، ولا ضرورةٌ. والخصاصة: شدة الحاجة، وأصلها من خصاص البيت، وهو ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتحات. أي: أن من صفات الأنصار أنهم كانوا يقدمون في النفع إخوانهم المهاجرين على أنفسهم، ولو كانوا في حاجة ماسة، وفقر واضح، إلى ما يقدمونه لإخوانهم المهاجرين [٣٦]. ولقد ضرب الأنصار– رضى الله عنهم– أروع الأمثال وأسماها في هذا المضمار، ومن ذلك ما رواه البخاري عن أبى هريرة قال: أتى رجل رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: يا رسول الله، أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد شيئاً، فقال (صلى الله عليه واله وسلم): (ألا رجل يضيف هذا الرجل الليلة رحمه الله)؟ فقال رجل من الأنصار– وفي رواية أنه أبو طلحة– فقال: أنا يا رسول الله، فذهب به إلى أهله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية!! قال: إذا أراد الصبية العشاء فنوميهم، وتعالى فأطفئي السراج، ونطوى بطوننا الليلة لضيف رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ففعلت ثم غدا الضيف على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (لقد عجب الله الليلة من فلان وفلانة) وأنزل الله فيهما: (وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ..) [٣٧]. وقوله– سبحانه–: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) تذييل قصد به حض الناس على التحلي بفضيلة السخاء والكرم. والشح:

يرى بعضهم أنه بمعنى البخل، ويرى آخرون أن الشح غريزة في النفس تحملها على الإمساك والتقتير، وأما البخل فهو المنع ذاته، فكأن البخل أثر من آثار الشح. وقد أضيف إلى النفس؛ لأنه غريزة فيها، وأما البخل فهو المنع نفسه. أي: ومن يوق- بتوفيق الله وفضله- شح نفسه وحرصها على الإمساك، فيخالفها فيما تأمره به من المنع والتقتير. (فَأُولئِكَ) الذين يخالفونها (هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، الفائزون برضا الله- عز وجل-. ومن الأحاديث التي وردت في النهى عن الشح [٣٨]، فعن جابر بن عبد الله، أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم) [٣٩]. **الموضع الثالث: اختيار الهدى والايمان بعظيم الحجج والبرهان:** قال تعالى (قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) [٤٠]، أي: لن نختارك على ما أكرمنا الله به من الهدى والإيمان بعظيم الحجج والبرهان إنّها إرادةُ الإيمانِ، وقوةُ اليقينِ، وسلطانُ التوحيدِ. هذهِ الإرادةُ هي التي أوحتْ إلى سحرةِ فرعون وقدْ آمنوا باللهِ ربِّ العالمين في لحظةِ الصراعِ العالميّ بين موسى وفرعون، قالوا لفرعون: (قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ). وهو التحدّي الذي ما سُمع بمثلِهِ، وأصبح عليهمْ أنْ يؤدُّوا هذه الرسالة في هذه اللحظةِ، وأنْ يبلّغوا الكلمة الصادقة القوية إلى هذا الملحدِ الجبارِ [٤١]. قال الخطيب الشربيني: ({لَنْ نُؤْثِرَكَ} أي: نختارك {عَلَى مَا جَاءَنَا} على لسان موسى {مِنَ الْبَيِّنَاتِ} التي عايناها، وعلمنا أنه لا يقدر أحد على مضادتها) [٤٢]. **الموضع الرابع: إيثاره أن يبتغي بمحاسنه الحياة الدنيا حتى أنساه ذلك عن الآخرة:** قال تعالى: ((فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩))) [٤٣]، أي: فَأَمَّا مَنْ طَغى بأن تجاوز الحدود في الكفر والفسوق والعصيان وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا بأن قدم متاعها الفاني، على

نعيم الآخرة الخالد...(فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى)، أي: فإن مصير هذا الإنسان الشقي سيكون إلى النار الملتهبة، لا منزل له سواها في هذا اليوم. وجائز أن يكون إيثاره أن يبتغي بمحاسنه الحياة الدنيا حتى أنساه ذلك عن الآخرة، وإذا ابتغى بها الحياة الدنيا، لم يبق له في الآخرة نصيب؛ لأنه قد وفي له عمله [٤٤]. وفي الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: قوله (فَأَمَّا مَنْ طَغى) في النشأة الأولى (وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا)، أي: اختار الحياة المستعارة الدنية الدنياوية ولوازمها من اللذات الوهمية والشهوات الفانية البهيمية على الحياة الاخروية وما يترتب عليها من اللذات اللدنية الباقية (فَإِنَّ الْجَحِيمَ) المسعرة بنيران غضبهم وشهواتهم (هِيَ الْمَأْوى) لهم مقصور عليهم إذ لا مأوى سواها [٤٥]. **الموضع الخامس: تزكية النفس وتطهيرها من داء الشح والبخل:** قال تعالى: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا) [٤٦]، قال التستري: (وما من عبد مؤمن زهد في الدنيا إلا وكّل الله به ملكاً حكيماً يغرس في قلبه أنواع الحكم، كما يغرس أهل الدنيا في بساتينهم من طرف الأشجار) [٤٧]. والمعنى: الخطاب لجميع الناس، ويدخل فيه الكافرون دخولاً أولياً، وعليه يكون المراد بإيثار الحياة الدنيا بالنسبة للمؤمنين، ما لا يخلو منه غالب الناس، من اشتغالهم في كثير من الأحيان بمنافع الدنيا، وتقصيرهم فيما يتعلق بآخرتهم [٤٨]. وفي الحديث: (الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ) [٤٩]. وفي الحديث ايضاً: (مِنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى) [٥٠]. وإن حب المال غريزة تحمل الإنسان على حب المال وكنزه وإمساكه عن الإنفاق والبذل، فأوجب الشرع المطهر أداء الزكاة تطهيرًا للنفس، وإزالة حب المال منها ببذله تقربًا وطاعة لله تعالى. وإنما شرعت الزكاة وفرضت تزكية لتلك النفس وتربية لها على التخلق بخلق الجود والكرم وترك الشح والبخل؛ لأن النفس جبلت على الشح والبخل

ومحبة المال وكنزه وإمساكه إلا من رحم الله، فتتعود بإيتاء الزكاة الأخلاق الطيبة من الكرم والجود وسخاء النفس وسماحتها، وتتريض على أداء الأمانات لأهلها وإيصال الحقوق لأصحابها، وهذه غايات حميدة وأخلاق كريمة ومقاصد جليلة أرادها الشارع الحكيم تربية للمؤمن وتزكية لنفسه وتنقية لها من البطر وتطهيرًا لها من دنس الأثرة والأنانية وحب الذات واستئثارها بالمال وسد أبواب الشيطان عليها الذي يأمرها بالشح والبخل خوفًا من الفقر والعيلة، وإذا تطهرت النفس من أدرانها صلحت وخرجت من وصف الشح والبخل إلى وصف الجود والكرم والإحسان(٥١).

المبحث الرابع: الأحاديث الواردة في (الإيثار) وعدم (الاثرة)

١-عن أبي هريرة عن رسول الله، قال: (أنا أولى النّاس بالمؤمنين في كتاب الله- عزّ وجلّ-، فأيّكم ما ترك دينا أو ضيعة فادعوني فأنا وليّه وأيّكم ما ترك مالاً فليؤثر بماله عصبته من كان) (٥٢).

٢- عن أبي هريرة أنّ رجلا أتى النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلّا الماء. فقال رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم): (من يضمّ- أو يضيف- هذا؟ (٥٣) فقال رجل من الأنصار: أنا. فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) فقالت: ما عندنا إلّا قوت صبياني. فقال: هيّئي طعامك وأصبحي سراجك (٥٤) ونوّمي صبيانك (٥٥) إذا أرادوا عشاء، فهيّأت طعامها وأصبحت سراجها ونوّمت صبيانها، ثمّ قامت كأنّها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه أنّهما يأكلان فباتا طاويين فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) فقال: (ضحك الله اللّيلة- أو عجب من فعالكما- فأنزل الله وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ (٥٦) وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٥٧).

٣-عن ابن أسيد الأنصاريّ قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم): (خير

دور الأنصار دار بني النّجّار، ودار بني عبد الأشهل، ودار بني الحارث بن الخزرج، ودار بني ساعدة، والله لو كنت مؤثراً بها أحدا لآثرت بها عشيرتي) [٥٨]. ٤-عن المقداد قال: أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد [٥٩]. فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) فليس أحد منهم يقبلنا. فأتينا النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) فانطلق بنا إلى أهله. فإذا ثلاثة أعنز فقال النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم): (احتلبوا هذا اللّبن بيننا) قال: فكنّا نحتلب فيشرب كلّ إنسان منّا نصيبه، ونرفع للنّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) نصيبه قال: فيجيء من اللّيل فيسلّم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان. قال ثمّ يأتي المسجد فيصلّي ثمّ يأتي شرابه فيشرب. فأتاني الشّيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي. فقال: محمّد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم. ما به حاجة إلى هذه الجرعة [٦٠] فأتيتها فشربتها. فلمّا أن وغلت [٦١] في بطني، وعلمت أنّه ليس إليها سبيل قال- ندّمني الشّيطان فقال: ويحك ما صنعت؟ أشربت شراب محمّد؟ فيجيء فلا يجده فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك. وعليّ شملة إذا وضعتها على قدميّ خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي، وجعل لا يجيئني النّوم، وأمّا صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت). قال فجاء النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) فسلّم كما كان يسلّم ثمّ أتى المسجد فصلّى، ثمّ أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا. فرفع رأسه إلى السّماء فقلت: الآن يدعو عليّ فأهلك. فقال: (اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني) قال، فعمدت: إلى الشّملة فشددتها عليّ وأخذت الشّفرة [٦٢]، فانطلقت إلى الأعنز أيّها أسمن فأذبحها لرسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) فإذا هي حافلة [٦٣] وإذا هنّ حفّل كلّهنّ فعمدت إلى إناء لآل محمّد (صلّى الله عليه واله وسلّم) ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه. قال: فحلبت فيه حتّى علته رغوة فجئت إلى رسول الله (صلّى

الله عليه واله وسلّم) فقال: (أشربتم شرابكم اللّيلة؟) قال: قلت يا رسول الله: اشرب. فشرب ثمّ ناولني. فقلت يا رسول الله: اشرب. فشرب ثمّ ناولني. فلمّا عرفت أنّ النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) قد روي وأصبت دعوته ضحكت حتّى ألقيت إلى الأرض. قال: فقال النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم): (إحدى سوآتك يا مقداد» فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا وكذا وفعلت كذا). فقال النّبيّ: (ما هذه إلّا رحمة من الله. أفلا كنت آذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها). قال: (فقلت والّذي بعثك بالحقّ ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من النّاس) [٦٤]. ٥-عن عائشة أنّها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كلّ واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقّت التّمرة الّتي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الّذي صنعت لرسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) فقال: (إنّ الله قد أوجب لها بها الجنّة أو أعتقها بها من النّار) [٦٥]. ٦-عن أبي موسى الأشعريّ قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم): (إنّ الأشعريّين إذا أرملوا [٦٦] في الغزو أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثمّ اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسّويّة، فهم منّي، وأنا منهم) [٦٧]. ٧-عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم): إنّ الله قال: «من عادى لي وليّا فقد آذنته [٦٨] بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به، ويده الّتي يبطش بها، ورجله الّتي يمشي بها [٦٩] وإن سألني لأعطينّه، وإن استعاذ بي لأعيذنّه، وما تردّدت عن شيء أنا فاعله تردّدي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) [٧٠]. ٨-عن أبي أميّة الشّعبانيّ، قال: أتيت أبا ثعلبة الخشنيّ، قال قلت: كيف تصنع في هذه الآية؟ قال: أيّة آية؟ قلت (يا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [٧١]. قال: سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) فقال: (بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر. حتّى إذا رأيت شحّا مطاعا، وهوى متّبعا، ودنيا مؤثرة [٧٢]، وإعجاب كلّ ذي رأي برأيه، ورأيت أمرا لا يدان لك به [٧٣] فعليك خويّصة [٧٤] نفسك. فإنّ من ورائكم أيّام الصّبر فيهنّ على مثل قبض على الجمر. للعامل فيهنّ مثل أجر خمسين رجلا يعملون بمثل عمله) [٧٧]. ٩-عن أسيد بن حضير: أنّ رجلا من الأنصار خلا برسول الله فقال: ألا تستعملني [٧٨] كما استعملت فلانا؟ فقال: (إنّكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض) [٧٩]. ١٠-عن عبد الله بن مسعود قال: قال لنا رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم): (إنّكم سترون بعدي أثرة وأمورا تنكرونها) [٨٠]. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: «أدّوا إليهـــم حقّهم، وسلـــوا الله حقّكم)[٨١] ١١-عن عمر بن الخطّاب قال: كان النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) إذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدويّ النّحل، فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسرّي عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: (اللهمّ زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض عنّا) ثمّ قال (صلّى الله عليه واله وسلّم): (أنزل عليّ عشر آيات، من أقامهنّ دخل الجنّة، ثمّ قرأ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حتّى ختم عشر آيات) [٨٢]. ١٢-عن مالك بن أوس، قال: أرسل إليّ عمر بن الخطّاب فجئته حين تعالى النّهار. قال: فوجدته في بيته جالسا على سرير، مفضياً [٨٣] إلى أسد، ولا يسأل عمّا عهد، قالت السّادسة: زوجي إن أكل لفّ، وإن شرب اشتفّ، وإن اضطجع التفّ [٨٤]، ولا يولج الكفّ ليعلم البثّ... الحديث [٨٦]. ١٣-عن حكيم بن حزام قال: سألت النّبيّ فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ سألته فأعطاني، ثمّ قال: (إنّ هذا المال خضرة حلوة. فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه،

وكان كالّذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السّفلى) [٨٧]. ١٤-عن زيد بن أرقم قال: لا أقول لكم إلّا كما كان رسول الله يقول: كان يقول: (اللهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر. اللهمّ آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها، اللهمّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها) [٨٨]. ١٥-عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) يقول: لو أنّ لابن آدم ملء واد مالا لأحبّ أن يكون إليه مثله، ولا يملأ نفس ابن آدم إلّا التّراب، والله يتوب على من تاب») [٨٩]. ١٦- عن كعب بن مالك قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم): (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشّرف لدينه) [٩٠].

المبحث الخامس: أقوال العلماء الواردة في (الإيثار)

١-عن عمر بن الخطّاب قال: يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة فقل: يقرأ عمر بن الخطّاب عليك السّلام، ثمّ سلها أن أدفن مع صاحبيّ. قالت كنت أريده لنفسي فلأوثرنّه اليوم على نفسي. فلمّا أقبل قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني، ثمّ سلّموا ثمّ قل: يستأذن عمر ابن الخطّاب فإن أذنت لي فادفنوني، وإلّا فردّوني إلى مقابر المسلمين، إنّي لا أعلم أحدا أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر الّذين توفّي رسول الله (صلّى الله عليه واله وسلّم) وهو عنهم راض، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا. فسمّى عثمان وعليّا وطلحة والزّبير وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص. وولج [٩١] عليه شابّ من الأنصار فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله: كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثمّ استخلفت فعدلت، ثمّ الشّهادة بعد

هذا كلّه. فقال: ليتني يا ابن أخي وذلك كفافا لا عليّ ولا لي، أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين خيرا: أن يعرف لهم حقّهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا- الّذين تبوؤوا الدّار والإيمان- أن يقبل من محسنهم، ويعفى عن مسيئهم. وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلّفوا فوق طاقتهم) [٩٢]. ٢-عن قيس بن سعد بن عبادة وكان من الأجواد المعروفين- حتّى إنّه مرض مرّة فاستبطأ إخوانه في العيادة [٩٣]، فسأل عنهم، فقالوا: إنّهم كانوا يستحيون ممّا لك عليهم من الدّين فقال: أخزى الله مالا يمنع الإخوان من الزّيارة. ثمّ أمر منادياً ينادي من كان لقيس عليه مال فهو في حلّ. فما أمسى حتّى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده) [٩٤]. ٣-عن حذيفة العدويّ، قال: انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم. فإذا رجل يقول آه. فأشار ابن عمّي إليّ أن انطلق به إليه فجئته فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر فقال: آه. فأشار هشام: انطلق به إليه فجئته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمّي فإذا هو قد مات. رحمة الله عليهم أجمعين) [٩٥].

٤- قال الغزاليّ: (والإيثار أعلى درجات السّخاء) [٩٦]. ٥-عن عائشة زوج النّبيّ (صلّى الله عليه واله وسلّم) أنّ مسكينا سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلّا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إيّاه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إيّاه. قالت: ففعلت. قالت: فلمّا أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا: شاة وكفنها. فدعتني عائشة فقالت: كلي من هذا، فهذا خير من قرصك) [٩٧]. ٦-روى النّسائيّ عن نافع أنّ ابن عمر اشتكى واشتهى عنبا، فأشري له عنقود بدرهم، فجاء

مسكين فسأل، فقال: أعطوه إيّاه، فخالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثمّ جاء به إلى ابن عمر، فجاء المسكين فسأل، فقال: أعطوه إيّاه، ثمّ خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثمّ جاء به إليه، فأراد السّائل أن يرجع فمنع. ولو علم ابن عمر أنّه ذلك العنقود ما ذاقه. لأنّ ما خرج لله لا يعود فيه) [٩٨]. ٧-عن مالك الدّار: أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه- أخذ أربعمائة دينار، فجعلها في صرّة، ثمّ قال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، ثمّ تلكّأ ساعة في البيت حتّى تنظر ماذا يصنع بها. فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثمّ قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السّبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتّى أنفدها. فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل. وقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل، وتلكّأ في البيت ساعة حتّى تنظر ماذا يصنع، فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: رحمه الله ووصله، وقال: يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا، فاطّلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا. ولم يبق في الخرقة إلّا ديناران فنحا [٩٩] بهما إليها. فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسرّ بذلك عمر وقال: إنّهم إخوة! بعضهم من بعض) [١٠٠]. ٨- سئل ذو النّون المصريّ: ما حدّ الزّاهد المنشرح صدره؟ قال ثلاث: (تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند القوت) [١٠١]. ٩-حكي عن أبي الحسن الأنطاكيّ: أنّه اجتمع عنده نيّف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الرّيّ، ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم، فكسروا الرّغفان، وأطفئوا السّراج، وجلسوا للطّعام، فلمّا رفع فإذا الطّعام بحاله لم يأكل منه أحد شيئا، إيثارا لصاحبه على نفسه [١٠٢]. ١٠- عن ابن عمر قال: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله رأس شاة، فقال: إنّ أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منّا. فبعث به إليهم، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتّى

تداولها أهل سبعة أبيات حتّى رجعت إلى الأوّل، فنزلت (وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ) [١٠٣]. ١١- عن عبد الله بن عبّاس أنّ ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته، وهو مستخف من النّاس. فنزل على رجل له بقرة، فراحت عليه تلك البقرة فحلبت، فإذا حلابها مقدار ثلاثين بقرة، قال: فأعجب الملك بها، وقال: ما صلحت هذه إلّا أن تكون لي، فإذا صرت إلى موضعي بعثت إليه فأخذتها. قال: وأقام إلى الغد فغدت البقرة إلى مرعاها ثمّ راحت فحلبت، فإذا حلابها قد نقص عن النّصف، وجاء حلاب خمس عشرة بقرة. قال: فدعا الملك ربّها، فقال له: هل رعت في غير مرعاها بالأمس، أو شربت في غير مشربها بالأمس؟ قال: ما رعت في غير مرعاها بالأمس، ولا شربت في غير مشربها بالأمس، قال: ما بال لبنها قد نقص؟ قال: يشبه أن يكون الملك قد همّ بأخذها. فقال له الملك: وأنت من أين يعرفك الملك؟ فقال له: هو كما أقول لك. فإذا الملك ظلم أو همّ بظلم ذهبت البركة، أو قال: ارتفعت البركة. قال: فعاهد الملك ربّه في نفسه أن لا يأخذها ولا تكون له في ملك أبدا. قال: وأقام الغد ثمّ غدت البقرة إلى مرعاها، فحلبت، فإذا حلابها قد عاد إلى ما كان. قال: فدعا صاحبها، فقال له: هل رعت بقرتك في غير مرعاها بالأمس، أو شربت في غير مشربها بالأمس؟ قال: لا. قال: فما بال لبنها قد عاد. قال: يشبه أن يكون الملك قد همّ بالعدل. قال: فاعتبر الملك، وقال: لا جرم ولأعدلنّ ولأكوننّ على أفضل من ذلك أو نحو هذا [١٠٤].

المبحث السادس: الايثار حق من حقوق الاخوة والصحبة

يذكر الإمام الغزالي في الباب الثاني في حقوق الأخوة والصحبة كلامًا رائعًا فيقول[١٠٥]: اعلم أن عقد الأخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين، وكما يقتضي النكاح حقوقًا يجب الوفاء قيامًا بحق النكاح، فكذا عقد الأخوة فلأخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء وبالإخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف، وذلك يجمعه ثمانية حقوق، فيذكر الإمام الغزالي هذه الحقوق، اخترت لكم منها الحق الأول والثاني وهو الحق في المال والحق في النفس، واخترت لكم مما ذكر جملة من الأحاديث الصحيحة يقول قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم):(مثل الأخوين مثل اليدين تُغسّل إحداهما الأخرى)[١٠٦] ، ويقول: (إنما شبههما باليدين لا باليد والرجل؛ لأنهما يتعاونان على غرض واحد، فكذا الإخوان إنما تتم أخوتهما إذا ترافق في مقصد واحد، فهو من وجه كالشخص الواحد، وهذا يقتضي المساهمة في السّرّاء والضراء والمشاركة في المآل والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار)، ثم يقول: والمواساة بالمال مع الإخوة على ثلاث مراتب[١٠٧]: أدناها: أن تُنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك، فإذا سنحت لك حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تحوجه إلى السؤال، فإن أحوجته إلى السؤال فهو غاية التقصير في حق الأخوة. والثانية: أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك، ونُزلوه منزلتك حتى تسمح بمشاطرته في المال. قال الحسن: كان أحدهم يشقّ إزاره بينه وبين أخيه. والعليا: أن تؤثره على نفسك وتُقدم حاجته على حاجتك، وهذه رتبة الصديقين، ومنتهى درجات المتحابّين، ومن ثمار هذه الرتبة الإيثار بالنفس أيضًا. وهذه الرتبة هي التي وصف الله تعالى المؤمنين به في قوله : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)[١٠٨]، وقد روي أن مسروقًا أدان دينًا ثقيلًا وكان

على أخيه خيثمة دين قال: فذهب مسروق فقضى دين خيثمة وهو لا يعلم، وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم، وهذه هي أخلاق السلف –عليهم رضوان الله–[١٠٩] ، ولعلنا نذكر أيضًا لما آخى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس، فقال عبد الرحمن: (بارك الله لك فيهما)[١١٠]، فأثره بما آثره به، وكأنه قبله ثم آثره به، وذلك مساواة، والبداية إيثار، والإيثار أفضل من المساواة. وقال أبو سليمان الداراني: (لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من أخواني لاستقللتها له، واقتداء الكل في الحقيقة في الإيثار برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) [١١١]. هذا بعض ما ذكره الإمام الغزالي في الحق الأول، وهو حق الأخوة في المال، وقد ذكرنا شيء مما قال. وأما الحق الثاني في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال، وتقديمها على الحاجات الخاصة، وهذه أيضًا لها درجات كما للمساواة بالمال، فأدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة، ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وقبول المنة. قال بعضهم: إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله أنه قد يكون نسي، فإن لم يقضها فكبر عليه واقرأ عليه هذه الآية (وَالْمُوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ)[١١٢] . قال جعفر بن محمد: (إني لأتسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردّهم فيستغنوا عني، هذا في الأعداء، فكيف في الأصدقاء) [١١٣]. ثم يقول الغزالي: وكان في السلف من يتفقَّد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم، ويتردد كل يوم إليهم، ويمونهم من ماله، فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه، بل كانوا يرون منه ما لم يروا من أبيهم في حياتهم، وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول: هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة، وكان يقوم بها حيث لا يعرفه أخوه، وبهذا تظهر الشفة والأخوة، فإذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه؛ فلا خير فيها. قال ميمون

بن مهران: (من لم تنتفع بصداقته لم تضرك عداوته)، وقال (صلى الله عليه واله وسلم): (ألا وإن لله أواني في أرضه، –وهي القلوب– فأحب الأواني إلى الله تعالى أصفاها وأصلبها وأرقها)[١١٤] أصفاها من الذنوب، وأصلبها في الدين، وأرقها على الإخوان، وبالجملة فينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك، أو أهم من حاجتك، وأن تكون متفقدًا لأوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال وإظهار الحاجة إلى الاستعانة، بل تقوم بحاجته كأنك لا تدري أنك قمت بها، ولا ترى لنفسك حقًّا بسبب قيامك بها، بل تتقلد منة بقبوله سعيك في حقك، وقيامك بأمره، ولا ينبغي أن تقتصر على قضاء الحاجة بل تجتهد في البداية بالإكرام في الزيادة والإيثار. يقول عطاء: (تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم، أو مشاغيل فأعينوهم، أو كانوا نسوا فذكروهم). وقال سعيد بن العاص: (لجليسي علي ثلاث إذا دنى رحبت به، وإذا حدث أقبلت عليه، وإذا جلس أوسعت له)، وقد قال تعالى (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [١١٥] إشارة إلى الشفقة والإكرام، ومن تمام الشفقة ألا ينفرد بطعام لذيذ، أو بحضور في مسرة دونه، بل يتنغص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه أرأيتهم هذه الصورة الرائعة الجميلة في الإيثار التي كان عليها سلف هذه الأمة، فكان من أمرهم ما نرى من عزة ومن كرامة –عليهم جميعًا رضوان الله. وأيضًا فيما ذكره الإمام الغزالي نذكر بعض ما قاله في سخاوة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وجوده، فهذا أيضًا عنوان الإيثار يقول: كان (صلى الله عليه واله وسلم) أجود الناس وأسخاهم، وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة، لا يُمسك شيئًا. ويقول: كان الامام علي إذا وصف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: (كان أجود الناس كفًّا، وأوسع الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجةً، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشيرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه) [١١٦]، يقول ناعته –أي: واصفه–: (لم أر قبله

ولا بعده مثله، وما سئل عن شيء قط على الإسلام إلا أعطاه، وأن رجلًا أتاه فسأله فأعطاه غنمًا سدَّت ما بين جبلين، فرجع إلى قومه وقال: أسلموا فإن محمد يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، وما سئل شيئًا قط فقال: لا. وحُمل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها فقسمها ما رد سائلًا حتى فرغ منها، وجاء رجل فسأله فقال: ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ، فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله: ما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ذلك، فقال الرجل: أنفق ولا تخشى من ذي العرش إقلالًا، فتبسم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [١١٧]. أرأيتم هذا الخلق وهذا الإيثار وهذا الجود وهذا الكرم الذي علَّمه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لأمته، وقد صدق فيه قول الله:(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [١١٨]. ويبقى لنا أن نعيش سويًّا فيما كتبته في حقوق الأخوة، والتي قسمتها إلى أربعة أقسام: أخوة الإنسان مع أخيه الإنسان، وهي التي تُعرف بالأخوة الإنسانية، وهناك أخوة النسب من نُنسب إليه وينسب إلينا من الآباء والأمهات والأحباب والأرحام وما إلى ذلك، وأخوة الإيمان من نرتبط معهم برابطة الدين، وهناك الأخوة في الله. وقد سما الإسلام بهذه الألوان وبيَّن ما فيها من حقوق، وما فيها من معالم الإيثار، ولكننا نقف عند هذا النوع من الأخوة، وهو الأخوة في الإيمان والأخوة في الله لنقتطف بعض ما في حقوق هذه وتلك من معالم الإيثار في دين الله، وفي كتاب الله (عز وجل). ولقد وصل الإسلام في هذا التآخي إلى صور فاقة أحلام الفلاسفة وأصحاب المدن الفاضلة، وضرب أصحاب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أروع الأمثلة في صدق هذه الأخوة، حتى لقد وجدنا في مجتمع المدينة لونًا من هذا الإخاء كان أعظم من إخاء النسب والرحم، به كان الأنصار والمهاجرون يتوارثون، ويتكافلون، ويتعاونون، واستحق الأنصار شهادة الفخار التي ما زالت تتردّد إلى يومنا هذا في سمع الزمان والتي

ذكرناها في قول الله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا)[١١٩]. فهؤلاء هم الأنصار الذين يُحبون من هاجر إليهم حبًّا جعلهم يقدون كل غالٍ ونفيسٍ في سبيل إخوانهم المهاجرين، حتى قال المهاجرون في الحديث الذي رواه أحمد عن أنس –رضي الله عنه–: (يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلًا في كثير، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال (صلى الله عليه واله وسلم) تطييباً لخاطرهم: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم)[١٢٠] وهؤلاء الأنصار –كما نعلم– لا يشعرون بضيق في الصدور إذا ما وجدوا إخوانهم المهاجرين، وقد سبقوهم بالفضل والثناء من الله، والمهاجرون أهل لذلك حقًّا، فهم كما قال تعالى: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)[١٢١]. ومن أسباب نصرته ونصرة دينه، حتى لقد كان هؤلاء الأحبة مثلًا حيًّا لحديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منهم عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١٢٢]، ولمسلم: (المسلمون كرجل واحد إذا اشتكى عينه اشتكى كله، وإذا اشتكى رأسه اشتكى كله)[١٢٣] إنها صورة حية نابضة بالإيمان تُرشدنا إلى كثير من حقوق أخوة الإيمان، ولذلك قال تعالى: (وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ *وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[١٢٤]. فإحساس المؤمن بإخوانه، وشعوره بحاجتهم، وحرصه على ما ينفعهم أسس في العلاقات بين إخوة الإيمان. وإذا كنا نتحدث عن الإيثار في كتاب الله، وفي سنة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)، فإن صور الإيثار بين الإخوة المتحابين في الله لا تراها إلا في أصحاب النبي الكريم،

ومن بعدهم من سلف الأمة الصالح، وإلى يومنا هذا ترى بعض هذه الصور المشرقة بنور الله لمن آمنوا بالله حق الإيمان، وربطت العلاقات الإيمانية والمحبة الإيمانية بين قلوبهم؛ فكان لقاؤهم لله ومن أجل الله، وما أجمل حياة هذا الإخاء أساسها، وما أكرم عيشًا يظله هذا الحب بظله الرحيم [١٢٥].

المبحث السابع: الإيثار عند أهل التصوف والعرفان

هذا وقد اشترط بعض الصوفية في إيثارك الخلق على نفسك ألا يفسد عليك ذلك دينك، أو يقطع طريق عبادتك وتقربك من الله. يقول ابن خبيق الانطاكي: (إن استطعت أن لا يسبقك أحد إلى مولاك فافعل، ولا تؤثر على مولاك شيئاً). ولذلك كرهوا أن يؤثر الإنسان غيره بالجلوس في الصف الأول في الجماعات والجمع وما أشبه ذلك، لأن الإيثار يكون في أمور الدنيا لا في الطاعات والقربات. ولكن أبو حفص النيسابوري يقول: الإيثار: أن تقدم حظوظ الأخوان على حظك في أمر أخرتك ودنياك. وقد يكون من المواطن الصالحة إيثار الضعيف بموطن الطاعة مواقف استلام الحجر الأسود، والصلاة عند مقام إبراهيم، والأخذ من ماء زمزم، فإن الملاحظ أن الزحام يشتد في مواسم الحج عند هذه المواطن، فيستأثر القوي ويتمكن من الاستلام والصلاة والشراب، على حين لا يتمكن ضعفاء أو نساء أو شيوخ عجزة من ذلك، فقد يكون الأجمل بالمؤمن أن تبدو منه فضيلة الإيثار بمثل هذه المواقف. ألا أن الإيثار فضيلة سامية، ومحمدة عالية، يتحلى بها الأخيار الأبرار من الناس، فإن استطعت السبيل إليها فلا تتقاعس، وإن لم تستطع أن تكون من أهل الإيثار فلا أقل من أن تحارب في نفسك رذيلة الأثرة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم [١٢٦]. وفي الاصطلاح الصوفي يقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري (الإيثار أن تقدم حظوظ الإخوان على حظك، في أمر آخرتك ودنياك) [١٢٧]. وقال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: قال بعضهم:

(الإيثار هو الذي لا يكون عن اختيار، إنما الإيثار أن تقدم حقوق الخلق أجمع على حقك، ولا تميز في ذلك بين أخ وصاحب وذي معرفة) [١٢٨]. وقال الإمام القشيري يقال: (الإيثار أن ترى أن ما بأيدي الناس لهم، وأن ما يحصل في يدك ليس إلا كالوديعة والأمانة عندك تنتظر الإذن فيها) [١٢٩]. وقال الشيخ عبد الله الهروي (الإيثار تخصيص واختيار، والأثرة تحسن طوعاً وتصح كرهاً) [١٣٠]. وقال الشيخ أحمد الرفاعي الكبير: (الإيثار أن العبد إذا فعل حسناً لا يشهد أن له فيه اختياراً ولا إرادة) [١٣١]. وقال الشيخ الأكبر ابن عربي (الإيثار عطاؤك ما أنت محتاج إليه) [١٣٢]. وقال الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (الإيثار أرفع درجات السخاء وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه) [١٣٢]. وقال الشيخ محمد بن وفا الشاذلي: (الإيثار هو شفقة يغيب صاحبها عن ملاحظة الأولوية فيبذل ما مست إليه ضرورته) [١٣٣]. وقال الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه: (الإيثار هو فضيلة للنفس، بها يكف الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه، حتى يبذله لمن يستحقه) [١٣٤]. وقال الشيخ محمد ماء العينين: (الإيثار: شكر لنعمة الوجدان، ووجود الراحة منها شكر لنعمة الفقدان، وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان، لأن الحق سبحانه كما قد ينعم بوجودها كذلك قد ينعم بصرفها بل ربما تكون نعمته في صرفها أتم) [١٣٥]. وقال الدكتور عبد المنعم الحفني: (الإيثار من أخلاق الصوفية، ويحملهم على ذلك قوة اليقين شرعاً، وفرط الشفقة والرحمة طبعا) [١٣٦]. وفي حقيقة الإيثار وغايته قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي: (قال بعضهم: حقيقة الإيثار: أن تؤثر بحظ آخرتك على إخوانك، فإن الدنيا أقل خطراً من أن يكون لإيثارها محل أو ذكر) [١٣٧]. ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي: (حقيقته: استفراغ الوسع في بذل النصيحة للخلق لموضع حفظ حرمة الحق فيهم) [١٣٨]. وغايته: (شهود الحق في كل شيء) [١٣٩]. وفي أصول إيثار الله بالمحبة يقول الشيخ أبو الحسن

الشاذلي: (إيثار الله بالمحبة يبنى على أربعة أصول: (إيثار الجود على كل موجود. وإيثار الصفات بالتحسين لكل موجود. وإيثار أفعاله بالرضا عن كل مفقود. وإيثار محابه على محاب نفسك) [١٤٠]. وفي درجات الإيثار يقول الشيخ عبد الله الهروي: (الإيثار وهو على ثلاث درجات: (الدرجة الأولى: أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك ديناً، ولا يقطع عليك طريقاً، ولا يفسد عليك وقتاً. ويستطاع هذا بثلاثة أشياء: بتعظيم الحقوق، ومقت الشح، والرغبة في مكارم الأخلاق. والدرجة الثانية: إيثار رضى الله تعالى على رضى غيره، وإن عظمت فيه المحن، وثقلت به المؤن، وضعفت عنه الطول والبدن. ويستطاع هذا بثلاثة أشياء: بطيب العود، وحسن الإسلام، وقوة الصبر. والدرجة الثالثة: إيثار الله تعالى، فإن الخوض في الإيثار دعوىً في الملك، ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله، ثم غيبتك عن الترك) [١٤١]. والإيثار بين الدنيا والآخرة يقول الشيخ عبد الله الحداد: (الذي يؤثر الدنيا على الآخرة شاك مرتاب، والذي يسوي بينهما غبي أحمق، والذي يؤثر الآخرة على الدنيا هو المؤمن الكيس الحازم) [١٤٢]. وفي الإيثار وعلاقته بالكمال والهلاك يقول الشيخ السري السقطي: (لن يكمل رجل: حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك: حتى يؤثر شهوته على دينه) [١٤٣]. والسبب الذي يحمل الصوفي على الإيثار؟ يقول الشيخ عمر السهروردي: (ما حمل الصوفي على الإيثار: إلا طهارة نفسه، وشرف غريزته) [١٤٤]. وهل تجوز صفة الإيثار على الحق تعالى؟ يقول الشيخ الأكبر ابن عربي: (الإيثار ليس للحق منه صفة إلا بوجه بعيد، في ذكره سوء أدب، بل ما هو حقيقة ... إن الإيثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج، وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة، أو توهم الخصاصة. وأما في جانب الحق، فهو إعطاؤه الجوهر الوجود لخلق عرض من الأعراض، لتعلق الإرادة بإيجاده لا بإيجاد المحل، فيوجد المحل تبعاً ضرورة ... فهذا عطاء على خصاصة

مع خصاصة، وأما على غير الخصاصة: فهو اتصاف العبد في التخلق بالأسماء الإلهية، واتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات) [١٤٥]. وفي صفة صاحب الإيثار يقول الإمام القشيري: (صاحب الإيثار، يؤثر الشبعان على نفسه وهو جائع. ويقال: من ميز بين شخص وشخص فليس بصاحب إيثار حتى يؤثر الجميع دون تمييز... ويقال: من رأى لنفسه ملكاً فليس من أهل الإيثار. ويقال: العابد يؤثر بدنياه غيره، والعارف يؤثر بالجنة غيره) [١٤٦]. وهل يعول الأكابر على الإيثار؟ يقول الشيخ الأكبر ابن عربي: (الإيثار لا يعول عليه الأكابر، فإنه أداء أمانة) [١٤٧]. ويقول: (الإيثار لا يعول عليه، لا من جانب الحق، فإنه لا يليق، ولا من جانب الخلق فإنه مؤد أمانة) [١٤٨]. وفي الفرق بين إيثار الزهاد وإيثار الفتيان يقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي: (إيثار الزهاد عند الاستغناء، وإيثار الفتيان عند الحاجة) [١٤٩]. ومن أقوال الصوفية يقول الشيخ ذو النون المصري: (من آثر الله على الأشياء هان عليه ما يلقى في ذات الله، لأنه آثر الأثير، وحصل في جنة اللطيف الخبير) [١٥٠]. وهناك حكاية يقول الشيخ عبد الله اليافعي: (لما سعى بالصوفية إلى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم، فأما الجنيد فتستر بالفقه، وكان يفتي على مذهب أبي ثور، وأما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط النطع لضرب رقابهم، فتقدم العارف بالله أبو الحسن النوري. (فقال له السياف: أتدري لماذا تبادر؟ فقال نعم. فقال: وما يعجلك؟ فقال: أوثر أصحابي بحياة ساعة. فتحير السياف وأنهى الأمر إلى الخليفة، فتعجب الخليفة ومن عنده بذلك! وكان القاضي عنده، فاستأذن الخليفة أن يذهب إليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم، فأذن له الخليفة في ذلك فأتاهم، وقال: يخرج إلي واحد منكم حتى أبحث معه، فخرج إليه أبو الحسن النوري، فألقى عليه القاضي مسائل فقهية، فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة، ثم أجابه عن الكل، ثم جعل

يقول: وبعد، فإن لله عباداً إذا قاموا قاموا بالله، وإذا نطقوا نطقوا بالله، وسرد كلاماً كثيراً أبكى القاضي، ثم سأله القاضي عن التفاته، فقال: سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جواباً، فسألت عنها صاحب اليمين فقال: لا علم لي، ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال : لا علم لي، فسألت قلبي فأخبرني قلبي عن ربي، فأجبتك بذلك ، فأرسل القاضي إلى الخليفة يقول له: إن كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الأرض مسلم)[١٥١] . وإيثار الأبواب قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار الأبواب: هو قطع التعلق بحب المال) [١٥٢]. وإيثار الأحوال قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار الأحوال: هو عدم الالتفات إلى ما سوى المحبوب، بتوحيد الهمة والوجهة) [١٥٣]. وإيثار الأخلاق قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار الأخلاق: هو إيثار الغير على نفسك بما يختص بك، وإن كان بك حاجة) [١٥٤]. وإيثار الأصول قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار الأصول: هو بذل المال والروح في سبيل الله، لئلا تتلاشى من السير إلى الله) [١٥٥]. وإيثار الأودية قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار الأودية: هو رفع الهمة عن التعلق بما دون الحق، وصرفها عما سواه) [١٥٦] وإيثار الحقائق قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار الحقائق: هو الانفصال عن الكونين وإفناء البقاء) [١٥٧]. وإيثار المعاملات قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار المعاملات: هو اختيار رضى الله على رضى الغير في البذل، وإن كان ذلك الغير نفسك) [١٥٨]. وإيثار النهايات قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار النهايات: هو محق الإنيّة، وفقد البقية، ونقض الرسوم بالكلية) [١٥٩]. وإيثار الولايات قال الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي (إيثار الولايات: هو الفناء عن الأفعال والصفات بإيثارها لمن له) [١٦٠].

المبحث الثامن: فوائد (الإيثار) ومضار(الأثرة) على الفرد والمجتمع

فوائد (الإيثار) على الفرد والمجتمع: الايثار له فوائد كثيرة منها [١٦١]: ١) دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام. ٢) طريق موصّل إلى محبّة الله ورضوانه. ٣) حصول الألفة والمحبّة بين النّاس. ٤) دليل سخاء النّفس وارتقائها. ٥) مظهر من مظاهر حسن الظّنّ بالله. ٦) علامة على حسن الخاتمة. ٧) الإيثار دليل علوّ الهمّة والبعد عن صفة الأثرة الذّميمة. ٨) الإيثار يجلب البركة وينمّي الخير. ٩) الإيثار من علامات الرّحمة الّتي توجب لصاحبها الجنّة ويعتق بها من النّار. ١٠) الإيثار طريق موصّل إلى الفلاح لأنّه يقي الإنسان من داء الشّحّ. **ومضار (الأثرة) على الفرد والمجتمع:** الاثرة لها مضار كثيرة منها [١٦٢]: ١) بها تحلّ النّقم وتذهب النّعم. ٢) دليل على دناءة النّفس وخسّتها. ٣) الأثرة معول هدّام وشرّ مستطير. ٤) تؤذي وتضرّ وتجلب الخصام والنّفور. ٥) تؤدّي إلى انتفاء كمال الإيمان وقد تذهب بالإسلام. ٦) تبثّ اليأس في نفوس ذوي الحقوق. ٧) بها يضيع العدل وينتفي كرم الخلق. ٨) يحلّ العداء والكراهية محلّ المحبّة والمودّة في القلوب. ٩) تنتفي الأسوة الحسنة وتصير المنفعة باعث الحركة في الحياة.

(الخاتمة)

بعد الاطلاع على اهم المصادر والمراجع توصلت الى النتائج الاتية:

١) الإيثار: هو تقديم حاجة الغير على حاجة النفس، سخاء وتفضلا.. وهذا لا يكون إلا من نفوس مهيأة للتضحية.. والإيثار: ضد الأثرة، وهي حب النفس حبّا يعميها عن كل شيء، فلا يرى المرء إلا ذاته، ولا يعمل إلا من خلال هذه الذات، وما يحقق لها من نفع ذاتي لا يشاركها فيه أحد.

٢) الإيثارية عند علماء الأخلاق مذهب يُعارض الأثرة، ويرمي إلى تفضيل خير الآخرين على الخير الشخصي، وعند علماء النفس اتجاه اهتمام الإنسان وميول الحب فيه نحو غيره، وقبل ذاته؛ سواء أكان هذا عن فطرة أم عن اكتساب.

٣) الإيثَار مِن محاسن الشيم، وكريم الأخلاق، ونبل الطباع، وكريم السجايا، التي حث عليه ديننا الحنيف وشرعنا المنيف، وكان من المراتب العالية التي لا ينالها إلا الراغبين فيما عند الله تعالى، كان أحق الناس بالاتصاف به من تأسوا بخير الخلق وأعظمهم خلقًا (صلى الله عليه واله وسلم)، لذا فقد أثنى الله في محكم آياته على إيثارهم، وامتدح فعالهم، ووصفهم بالفلاح.

٤) الإيثار صفة تدفع الإنسان إلى معالجة الأنانية النفسية عنده، وإلى القضاء بشكل تدريجيّ على صفة الاستئثار التي تضرّ بالبنية الاجتماعية، وتدمّر وحدته وانسجامه. فكلّما شاعت صفة الإيثار ضعفت بمقدار ذلك صفة الاستئثار.

٥) آداب الإيثار كثيرة منها: الإخلاص، والحبّ، وتقديم الأقرباء، وتقديم أهل الإيمان، وتقديم الأحوج.

٦) أعظم العطاء أن تُعطي الشيء وأنت في أشد الحاجة إليه، فهذه قلوب هيمن عليها الإيمان وجمعها رب العالمين على مائدته، وأقامها على قلب أتقى قلب رجل واحد، إنها منة إلهية، وتدبير رباني لا تستطيع الحصول عليه قوى الأرض مهما بذلت في سبيل من جهد

ومن مال، بل لو أنفقت ما في الأرض جميعًا ما استطاعت أن تحصل على هذه الذي يسره لرسوله.

٧) حقوق الإخوان كثيرة: هناك الحقوق المالية والحقوق الأدبية، وهي في النهاية تشكل سياجًا متينًا يحوط هذه الأخوة من كل جانب يحميها من كل خطر ويدفع عنها كل سوء.

الهوامش

(١) لهذه المادة معنيان آخران هما: رسم الشيء الباقي، وذكر الشيء انظر هذين المعنيين وأمثلتهما في مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٥٣)

(٢) سورة يوسف من الآية (٩١).

(٣) البخاري، الجامع المسند الصحيح: كتاب المغازي، باب قَوْل اللَّه تَعَالَى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ {[التوبة: ٢٦]، رقم (٤٣٣٠)، ٥/ ١٥٧

(٤) النهاية لابن الأثير (٢٢١)، والصحاح للجوهري (٥٧٥٢) ولسان العرب (١/ ٢٦).

(٥) لهذه المادة معنيان آخران هما: ذكر الشّيء، ورسم الشّيء الباقي، انظر مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٥٣).

(٦) اخرجه البخاري (١٢/ ٢٢٠)

(٧) اخرجه أبو داود في سننه برقم (٢٦٢٤)، ٨/ ٣١٢.

(٨) الصحاح للجوهري (٥٧٤، ٥٧٥). ولسان العرب (٤/ ٨)، ومقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٥٣). والنهاية لابن الأثير (١/ ٢٢)، الشاهد للحطيئة يمدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ورواية الديوان ١٦٥ ط بيروت: لم يؤثروك بها إذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الخير ورواية الديوان ٢٠٨ ط القاهرة ١٣٧٨ هـ «لكن لأنفسهم كانت بها الأثر» وبرواية الأفعال جاء الشاهد في التهذيب ١٥ - ١٢٢ واللسان والتاج «أثر» وجاء في نفس المادة باللسان برواية: «لكن بها استأثروا إذ كانت الإثر».

(٩) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (١٨/ ١٨).

(١٠) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، ٣٣٢/٦.

(١١) سورة الحشر من الآية (٩).

(١٢) ينظر: فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، ٣٣٣/٦.

(١٣) الحديث اخرجه البخاري (١٢/ ٢٢٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ٢٢.

(١٤) غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام امير المؤمنين علي، للامدي، دار الهادي، ص٩٨٦.

(١٥) ومن آثر: معطوف على «حامده» والمعنى يعود الذي آثره من الخلق ساخطا عليه

(١٦) ينظر: «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ٢٧٨، ٢٧٩)، و «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٢)، و «صفة الصفوة» (١/ ٤٣٦)، و «معجم الأدباء» (٦/ ٢٤٠٥)، و «وفيات الأعيان» (٧/ ٢٥٢)، و

«سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٨٩) وغيرها. ورُوي القسم الأول منه في كلام أكثم بن صيفي، كما في «مجمع الأمثال» (١/ ٣٠١) .و
(١٧) أورد المؤلف الأبيات الثلاثة في «الرسالة التبوكية» (ص ٩١، ٩٢) بلا نسبة. والأولان من قصيدة طويلة لأبي فراس الحمداني في «ديوانه» (١/ ٢٤). والبيت الثالث ضمن قصيدة للمتنبي (ص ٦٨٧ بشرح الواحدي)
(١٨) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٣٠٣) - ٣٠٤) بتصرف.
(١٩) سورة الحشر الآية (٩).
(٢٠) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، مجموعة باحثين، ٩/ ٣٧٧٢.
(٢١) مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٣٠٣) - ٣٠٤) بتصرف
(٢٢) المصدر نفسه.
(٢٣) المصدر السابق
(٢٤) المرجع السابق (٢/ ٣٠٩) بتصرف
(٢٥) المصدر السابق والحديث إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير إبراهيم بن خالد، ورباح: وهو ابن زيد الصنعانيين، فمن رجال أبي داود والنسائي، وهما ثقتان.
(٢٦) سورة يوسف الآيتين (٩١).
(٢٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص ٤٠٧.
(٢٨) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٦/ ٢٤٥.
(٢٩) النكت والعيون للماوردي، ٣/ ٧٥.
(٣٠) زاد المسير لابن الجوزي، ٢/ ٤٦٩.
(٣١) البحر المديد لابن عجيبة الحسني، ٢/ ٦٢٤.
(٣٢) زهرة التفاسير محمد أبو زهرة، ٧/ ٣٨٥٦.
(٣٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، ٧/ ٤٨.
(٣٤) ينظر: التفسير الوسيط سيد طنطاوي، ٧/ ٤١٣.
(٣٥) سورة الحشر من الآية (٩).
(٣٦) ينظر: التفسير الوسيط سيد طنطاوي، ٢٩٩/١٤.
(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه ح رقم (٤٨٨٩).
(٣٨) ينظر: تفسير ابن كثير، ٣٣٩/٤. والجامع للقرطبي، ٢٤/١٨. وروح المعاني للألوسي، ٥٢/٢٨.
(٣٩) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (٢٥٧٨) عن عبد الله بن مسلمة به بمثله.
(٤٠) سورة طه الآية (٧٢).
(٤١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٨/ ٣٣٥. والوسيط للواحدي، ٣/ ٢١٤.
(٤٢) السراج المنير للشربيني، ٢/ ٥٠١
(٤٣) سورة النازعات الآيات (٣٧ـ٣٨ـ٣٩)
(٤٤) ينظر: التفسير الوسيط، ١٥/ ٢٧٧.

(٤٥) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ٢/ ٤٨٣.
(٤٦) سورة الأعلى الآيات (١٦) .
(٤٧) تفسير التستري، ص ١٩٢.
(٤٨) ينظر: تفسير الوسيط، ١٥/ ٣٦٨.
(٤٩) المسند (٧١/٦) من حديث عائشة رضي الله عنها
(٥٠) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٤ / ٣٠٨، وصححه على شرط الشيخين، فتعقبه الذهبي بأن فيه انقطاعا.
(٥١) ينظر: المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، عرفة بن طنطاوي، ص ٢٩٢.
(٥٢) مسلم (١٦١٩)
(٥٣) من يضم- أو يضيف هذا- أي من يؤوي هذا فيضيفه و «أو» للشك من الراوي
(٥٤) أصبحي سراجك: أوقديه
(٥٥) نومي صبيانك: عليهم بشيء
(٥٦) الخصاصة: الفاقة
(٥٧) البخاري- الفتح ٧ (٣٧٩٨) واللفظ له، ومسلم (٢٠٥٤)
(٥٨) مسلم (٢٥١١)
(٥٩) الجهد: الجوع والمشقة
(٦٠) الجرعة: يجوز فتح الجيم وضمها
(٦١) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه
(٦٢) الشفرة: هي السكين العريضة
(٦٣) حافلة: كثيرة اللبن
(٦٤) مسلم (٢٠٥٥)
(٦٥) مسلم (٢٦٣٠)
(٦٦) أرملوا: أي فني طعامهم
(٦٧) البخاري- الفتح ٥ (٢٤٨٦)، ومسلم (٢٥٠٠) متفق عليه
(٦٨) آذنته بالحرب: أي أعلمته بها
(٦٩) معنى قوله: «كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها»: قال الحافظ في الفتح: وقد استشكل كيف يكون البارئ جل وعلا سمع العبد، وبصره ... إلخ. والجواب من أوجه: أحدها: أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى: كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ينظر الفتح (١١/ ٣٥٢) وما بعدها بتصرف يسير.
(٧٠) البخاري- الفتح ١١ (٦٥٠٢)
(٧١) سورة المائدة الآية (١٠٥)
(٧٢) مؤثرة: أي يختارها كل أحد على الدين
(٧٣) لا يدان لك به: أي لا قدرة لك عليه
(٧٤) خويصة نفسك: هكذا هي موجودة في ابن ماجة والنهاية لابن الأثير (٢/ ٣٧) ، التهذيب للأزهري (٦/ ٥٥٢) وهي تصغير خاصة على غير قياس

(٧٥) أيام الصبر: أي أيّاما يعظم فيها أجر الصبر
(٧٦) أخرجه أبو داود (٤٣٤١). والترمذي (٣٠٥٨) وقال: حديث حسن غريب. وابن ماجة (٤٠١٤) واللفظ له.
(٧٧) تستعملني: توليني عملا
(٧٨) البخاري- الفتح ٧ (٣٧٩٢). ومسلم (١٨٤٥) واللفظ له
(٧٩) تنكرونها: لا ترضونها لمخالفتها الشرع والعقل
(٨٠) البخاري- الفتح ١٣ (٧٠٥٢)
(٨١) الترمذي (٣١٧٣). والحاكم (٢/ ٤٢٥، ٤٢٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي
(٨٢) مفضيا: يعني ليس بينه وبين رماله شيء
(٨٣) رماله: بضم الراء وكسرها- وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه
(٨٤) مسلم (١٧٥٧)
(٨٥) صحيح شحيح: الشح أعم من البخل، وكأن الشح جنس والبخل نوع وأكثر.
(٨٦) بلغت الحلقوم: أي بلغت الروح الحلقوم أي قاربته.
(٨٧) مسلم (١٠٣٢)
(٨٨) عشر ذود: أي عشر أينق جمع ناقة، والرّسل: اللبن.
(٨٩) خشعت نفسي: فزعت وخافت
(٩٠) أحمد (٥/ ٢٢٤). والحاكم (٢/ ٧٩، ٨٠) واللفظ له وصححه وأقره الذهبي.
(٩١) ولج عليه شاب من الأنصار: دخل عليه
(٩٢) البخاري- الفتح ٣ (١٣٩٢)
(٩٣) العيادة: زيارة المريض
(٩٤) مدارج السالكين (٣/ ٣٠٤)
(٩٥) إحياء علوم الدين، للغزالي ٣ (٢٥٨)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٨)
(٩٦) إحياء علوم الدين للعزالي (٣/ ٢٥٨)
(٩٧) القرطبي (١٨/ ١٩). وكفن الشّاة: عجين برّ تغطّى به ثم تعلّق في التّنّور فلا يخرج من الودك شيء.
(٩٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها
(٩٩) كذا في رواية الطبراني في الكبير (٢/ ٣٣، ٣٤)، وقد سبق في (ص ٦٢٦)
(١٠٠) القرطبي (١٨/ ١٩)
(١٠١) المرجع السابق (١٨/ ٢٠)
(١٠٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها
(١٠٣) الدر المثنور (٨/ ١٠٧)
(١٠٤) مساوئ الأخلاق ومذمومها للخرائطي (٢٢٧، ٢٢٨)
(١٠٥) احياء علوم الدين للإمام الغزالي، ٢/ ١٧٣.
(١٠٦) أورده الإمام الغزالي رحمه الله في الأصل وكذا في "الإحياء" جازمًا بنسبته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -! وقال الحافظ العراقي رحمه الله: "رواه السلمي في "آداب الصحبة".

(١٠٧) احياء علوم الدين للإمام الغزالي، ٢/ ١٧٣.
(١٠٨) سورة الشورى الآية (٣٨).
(١٠٩) إحياء علوم الدين للغزالي ٢/ ١٧٤.
(١١٠) حديث لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والنفس فقال عبد الرحمن بارك الله فيهما رواه البخاري من حديث أنس
(١١١) قوت القلوب لابي طالب المكي، ٢/ ٣٧٦.
(١١٢) سورة الأنعام الآية (٣٦).
(١١٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٢/ ١٧٥.
(١١٤) حديث إن لله أواني في أرضه وهي القلوب فأحب الأواني إلى الله أصفاها وأصلبها أخرجه الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني إلا انه قال ألينها وأرقها وإسناده جيد.
(١١٥) سورة الفتح: ٢٩
(١١٦) حديث ما سئل شيئا قط على الإسلام إلا أعطاه الحديث متفق عليه من حديث أنس.. والاثار في احياء علوم الدين للإمام الغزالي، ٢/ ١٧٦.
(١١٧) أخرجه الترمذي في "الشمائل" "رقم ٣٣٨".
(١١٨) (القلم: ٤).
(١١٩) (الحشر: ٩) الآية.
(١٢٠) إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه الترمذي (٢٤٨٧).
(١٢١) (الحشر: ٨)
(١٢٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين. زكريا- وهو ابن أبي زائدة- صرح بالتحديث، فانتفت شبهة تدليسه.
(١٢٣) أخرجه مسلم (٢٥٨٦) من طريق عبد الله بن نمير، عن زكريا، بهذا الإسناد.
(١٢٤) سورة الأنفال: ٦٢، ٦٣).
(١٢٥) ينظر: التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، ص١١٥.
(١٢٦) ينظر: موسوعة اخلاق القران احمد الشرباصي، ٥٢/١.
(١٢٧) طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي، ص١٢٢.
(١٢٨) حقائق التفسير لابي عبد الرحمن السلمي، ص١٤٢٥.
(١٢٩) تفسير لطائف الإشارات الامام القشيري، ١٢٩/٦-١٣٠.
(١٣٠) منازل السائرين ص٥٧.
(١٣١) قلادة الجواهر لابي الهدى الصيادي، ص١٥٥.
(١٣٢) مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم ص٩٧.
(١٣٣) منهاج القاصدين، ص٢٦٥.
(١٣٤) مخطوطة دار المخطوطات العراقية رقم (١١٣٥٣) ص٧.
(١٣٥) تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق ص١٤.
(١٣٦) فاتق الرتق على راتق الفتق ص٦٤.
(١٣٧) معجم مصطلحات الصوفية ص٢٨.
(١٣٨) حقائق التفسير، ص١٤٥٢.

(١٣٩) مخطوطة دار المخطوطات العراقية رقم (١١٣٥٣) ص٧.
(١٤٠) مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية ص١٠٧.
(١٤١) منازل السائرين ص٥٧.
(١٤٢) كنز البراهين الكسبية والاسرار الوهبية الغيبية ص٢٤.
(١٤٣) طبقات الصوفية ص٥٥.
(١٤٤) عوارف المعارف ١٤٠/٥.
(١٤٥) الفتوحات المكية لابن عربي ١٧٩/٢.
(١٤٦) تفسير لطائف الإشارات ١٢٩/٦.
(١٤٧) رسالة لا يعول عليه لابن عربي، ص٥
(١٤٨) المصدر نفسه
(١٤٩) الرسالة القشيرية ص٩٥.
(١٥٠) حقائق التفسير ص٨٢٦.
(١٥١) روض الرياحين لليافعي، ص٢٩ـ٣٠.
(١٥٢) جامع الأصول في الاولياء ص٣٤٧.
(١٥٣) المصدر نفسه
(١٥٤) المصدر السابق
(١٥٥) المصدر السابق
(١٥٦) المصدر السابق
(١٥٧) المصدر السابق
(١٥٨) المصدر السابق
(١٥٩) المصدر السابق
(١٦٠) المصدر السابق
(١٦١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ٦٦/٢. وموسوعة الأخلاق الإسلامية للسقاف، ١/ ٢٥٦.
(١٦٢) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٩/ ٣٧٧٩.

المصادر والمراجع:

القران الكريم
١. احياء علوم الدين للإمام الغزالي، دار المعرفة – بيروت.
٢. شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية.
٣. آداب الشافعي ومناقبه لابي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة الحسني، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥. تاريخ أصبهان لابي نعيم الاصفهاني، دار الكتب العلمية – بيروت.
٦. تفسير التستري، أبو محمد سهل التُستري، دار الكتب العلمية – بيروت.
٧. تفسير القران العظيم لابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٨. التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.
٩. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٠. تفسير لطائف الإشارات الامام القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
١١. تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي مسكويه، مكتبة الثقافة الدينية.
١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، مؤسسة الرسالة.
١٣. جامع الأصول في الاولياء، احمد ضياء الدين، دار الفكر بيروت.
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، دار التربية والتراث - مكة المكرمة.
١٥. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة.
١٦. حقائق التفسير لابي عبد الرحمن السلمي، دار الفكر.
١٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لابي نعيم الاصفهاني، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر.
١٨. الدر المثنور للإمام السيوطي، دار الفكر – بيروت.
١٩. الرسالة القشيرية للإمام القشيري، دار المعارف، القاهرة.
٢٠. رسالة لا يعول عليه لابن عربي، دار الفكر.
٢١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٢. روض الرياحين لليافعي، مصطفى البابي واخوانه مصر.
٢٣. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، دار الكتاب العربي – بيروت.
٢٤. زهرة التفاسير محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.
٢٥. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الشربيني، مطبعة بولاق.
٢٦. سنن أبو داود، للإمام أبو داود، المطبعة الأنصارية بدهلي- الهند.
٢٧. سنن الترمذي، للإمام الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
٢٨. سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة.
٢٩. شعب الإيمان، للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
٣٠. الصحاح للجوهري، دار الريان للطباعة.
٣١. صحيح البخاري للإمام البخاري، (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق.
٣٢. صحيح مسلم، للإمام مسلم، دار الفكر.
٣٣. صفة الصفوة لابن الجوزي، دار الحديث القاهرة.

٣٤. طبقات الصوفية لابي عبد الرحمن السلمي، مصطفى البابي واخوانه.
٣٥. عوارف المعارف للإمام عمر السهرودي، دار الفكر بيروت.
٣٦. فاتق الرتق على راتق الفتق، الشيخ محمد مصطفى الملقب ماء العينين، الخزانة العامة بالرباط "د ٣٨٤".
٣٧. فتح الباري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٣٨. الفتوحات المكية لابن عربي، دار الفكر بيروت.
٣٩. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، للنخجواني، دار ركابي، مصر.
٤٠. قلادة الجواهر لابي الهدى الصيادي، دار مصر للطباعة والنشر.
٤١. قوت القلوب في معاملة المحبوب لابي طالب المكي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
٤٢. كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة.
٤٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لابي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٤٤. كنز البراهين الكسبية والاسرار الوهبية الغيبية، شيخ بن محمد بن شيخ، الجفري، المكتبة الازهرية.
٤٥. لسان العرب لابن منظور، دار صادر مصر.
٤٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة.
٤٧. مخطوطة المفاخر العلية في المآثر الشاذلية نجيب باشا رقم ٣٠٦/ ١ ورقة ١٣٣ رقم ٧٣٢ ورقة ١٧٧.
٤٨. مدارج السالكين لابن القيم، دار الحديث.
٤٩. مساوئ الأخلاق ومذمومها للخرائطي، مكتبة القرآن، القاهرة.
٥٠. مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي – بيروت.
٥١. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للحموي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٥٢. معجم مصطلحات الصوفية، تأليف د. عبد المنعم الحفني، دار المسيرة بيروت – لبنان.
٥٣. مقاييس اللغة لابن فارس مؤسسة الرسالة – بيروت.
٥٤. منازل السائرين أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٥. مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٦. المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي، عرفة بن طنطاوي، دار الفكر.
٥٧. مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم لابن عربي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.
٥٨. موسوعة اخلاق القران احمد الشرباصي، دار مصر.
٥٩. موسوعة الأخلاق الإسلامية للسقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
٦٠. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، مجموعة باحثين، ٩/ ٣٧٧٢.
٦١. النكت والعيون للماوردي، دار الفكر مصر.
٦٢. النهاية في غريب الحديث والاثر لابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٦٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، دار صادر – بيروت.
٦٥. غرر الحكم ودرر الكلم المفهرس من كلام امير المؤمنين علي، للامدي، دار الهادي.
٦٦. موسوعة الكسنزان للشيخ محمد الكسنزاني الحسيني مطبعة دار المحبة.
٦٧. فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب، محمد نصر الدين محمد عويضة، دار المعرفة.

Sources and References:

- The Qur'an

1. **Ihya' 'Ulum al-Din** by Imam Al-Ghazali, Dar al-Ma'rifa – Beirut.
2. **Sharh al-Sunna** by Ismail bin Yahya al-Muzani, Al-Ghuraba' al-Athariya Library – Saudi Arabia.
3. **Adab al-Shafi'i wa Manakibuhu** by Abu Hatim al-Razi, Dar al-Kutub al-Ilmiya, Beirut – Lebanon.
4. **Al-Bahr al-Madid fi Tafseer al-Qur'an al-Majid** by Ibn Ajiba al-Hasani, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
5. **Tarikh Asbahan** by Abu Nu'aym al-Isfahani, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
6. **Tafseer al-Tustari** by Abu Muhammad Sahl al-Tustari, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
7. **Tafseer al-Qur'an al-Azim** by Ibn Kathir, Dar Tayba for Publishing and Distribution.
8. **Al-Tafseer al-Mawdu'i** by International University of Al-Madina, Al-Madina University.
9. **Al-Tafseer al-Waseet li al-Qur'an al-Kareem** by Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahdat Misr for Printing and Publishing.
10. **Tafseer Lata'if al-Isharat** by Imam al-Qushayri, Egyptian General Book Organization – Egypt.
11. **Tazhib al-Akhlaq wa Tatheer al-A'raq** by Abu Ali al-Miskawi, Library of Religious Culture.
12. **Tayseer al-Karim al-Rahman fi Tafseer Kalam al-Mannan** by Al-Sa'di, Al-Risalah Foundation.
13. **Jami' al-Usul fi al-Awliya** by Ahmad Diya' al-Din, Dar al-Fikr – Beirut.
14. **Jami' al-Bayan 'an Ta'weel Ayat al-Qur'an** by al-Tabari, Dar al-Tarbiyah wa al-Turath – Mecca.

15. **Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an** by al-Qurtubi, Dar al-Kutub al-Misriya – Cairo.
16. **Haqaiq al-Tafseer** by Abu Abd al-Rahman al-Sulami, Dar al-Fikr.
17. **Hilyat al-Awliya' wa Tabaqat al-Asfiya** by Abu Nu'aym al-Isfahani, Sa'adah Press – Cairo.
18. **Al-Durr al-Munir** by Imam al-Suyuti, Dar al-Fikr – Beirut.
19. **Al-Risalah al-Qushayriyya** by Imam al-Qushayri, Dar al-Ma'arif – Cairo.
20. **Al-Risalah la Yu'ul 'alayh** by Ibn Arabi, Dar al-Fikr.
21. **Ruh al-Ma'ani fi Tafseer al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani** by al-Alusi, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
22. **Rawd al-Rayyahin** by al-Yafi'i, Mustafa al-Babi & Brothers – Egypt.
23. **Zad al-Masir fi Ilm al-Tafseer** by Ibn al-Jawzi, Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut.
24. **Zahra al-Tafaseer** by Muhammad Abu Zahra, Dar al-Fikr al-Arabi.
25. **Al-Siraj al-Muneer fi al-I'anah 'ala Ma'rifat Ba'd Ma'ani Kalam Rabbina al-Hakeem al-Khabeer** by al-Sharbini, Bulaq Press.
26. **Sunan Abu Dawud** by Imam Abu Dawud, Al-Ansari Press – Delhi, India.
27. **Sunan al-Tirmidhi** by Imam al-Tirmidhi, Mustafa al-Babi al-Halabi Press – Egypt.
28. **Siyar A'lam al-Nubala** by al-Dhahabi, al-Risalah Foundation.
29. **Shu'ab al-Iman** by al-Bayhaqi, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
30. **Al-Sihah** by al-Jawhari, Dar al-Rayan for Printing.
31. **Sahih al-Bukhari** by Imam al-Bukhari, (Dar Ibn Kathir, Dar al-Yamama) – Damascus.
32. **Sahih Muslim** by Imam Muslim, Dar al-Fikr.
33. **Sifat al-Safwah** by Ibn al-Jawzi, Dar al-Hadith – Cairo.
34. **Tabaqat al-Sufiyya** by Abu Abd al-Rahman al-Sulami, Mustafa al-Babi & Brothers.
35. **Awārīf al-Ma'ārīf** by Imam Umar al-Suhrawardi, Dar al-Fikr – Beirut.

36. **Fataḥ al-Ratq 'ala Rātq al-Fatq** by Shaykh Muhammad Mustafa al-Ma'a'in, al-Khazāna al-‘Āmma – Rabat.
37. **Fath al-Bari** by Ibn Hajar al-Asqalani, Dar al-Ma'rifah – Beirut.
38. **Al-Futuhat al-Makkiyyah** by Ibn Arabi, Dar al-Fikr – Beirut.
39. **Al-Fawatih al-Ilahiyyah wa al-Mafatih al-Ghaybiyyah al-Muwaddihah li-Kalim al-Qur'aniyyah wa al-Hikam al-Furqaniyyah** by al-Nakhjewani, Dar Rakabi, Egypt.
40. **Quladat al-Jawahir** by Abu al-Huda al-Sayyadi, Dar Misr for Printing & Publishing.
41. **Quwat al-Qulub fi Mu'amalat al-Mahboub** by Abu Talib al-Makki, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut, Lebanon.
42. **Kashf al-Khafa' wa Muzil al-Ilbas** by al-Ajluni, Al-Qudsi Library – Cairo.
43. **Al-Kulliyat: A Dictionary of Terms and Linguistic Differences** by Abu al-Baqa' al-Kafawi, Al-Risalah Foundation – Beirut.
44. **Kanz al-Burhan al-Kasbiyyah wa al-Asrar al-Wahabiyyah al-Ghaybiyyah** by Shaykh Muhammad bin Shaykh al-Jafri, Al-Azhar Library.
45. **Lisan al-'Arab** by Ibn Manzur, Dar Sader – Lebanon.
46. **Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id** by al-Haythami, Al-Qudsi Library – Cairo.
47. **Manuscript of al-Mafākhir al-‘Alīyah fi al-Mā'āthir al-Shādhilīyah** by Najib Pasha, No. 306/1, Page 133, No. 732, Page 177.
48. **Madarij al-Salikin** by Ibn al-Qayyim, Dar al-Hadith.
49. **Masa'ir al-Akhlaq wa Madhmumaha** by al-Kharā'iti, Al-Qur'an Library – Cairo.
50. **Mishkat al-Masabih** by al-Khatib al-Tabrizi, Al-Maktaba al-Islamiyya – Beirut.
51. **Mu'jam al-Adabā' Irshad al-Arib ila Ma'rifat al-Adib** by al-Hamawi, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut.
52. **Mu'jam Mustalahat al-Sufiyya** by Dr. Abd al-Munim al-Hafni, Dar al-Masira – Beirut.
53. **Maqayis al-Lughah** by Ibn Faris, Al-Risalah Foundation – Beirut.
54. **Manazil al-Sā'irin** by Abu Ismail Abdullah bin Muhammad bin Ali al-Ansari al-Harawi, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.

55. **Mukhtasar Minhaj al-Qāsidīn** by Ibn Qudāmah, edited by Zuhayr al-Shawish, Al-Maktaba al-Islamiyya – Beirut.
56. **Al-Manhaj al-Ta'sili li-Dirāsat al-Tafseer al-Tahlīlī** by Arifah bin Tantawi, Dar al-Fikr.
57. **Mawāqi' al-Nujūm wa Maṭāli' Ahlīlat al-Asrār wa al-'Ulūm** by Ibn Arabi, King Faisal Research Center.
58. **Mu'āssat Akhlāq al-Qur'an** by Ahmad al-Sharbasi, Dar Misr.
59. **Mu'āssat al-Akhlaaq al-Islāmiyya** by al-Saqaf, Al-Durar al-Sunnīya Website.
60. **Nadrat al-Ni'īm fi Makārim Akhlāq al-Rasūl al-Karīm** (PBUH), Group of Researchers, 9/3772.
61. **Al-Nukat wa al-'Uyūn** by al-Mawardi, Dar al-Fikr – Egypt.
62. **Al-Nihāyah fi Gharīb al-Hadīth wa al-Athar** by Ibn al-Athir, Scientific Library – Beirut, 1399 AH.
63. **Al-Waseet fi Tafseer al-Qur'an al-Majid** by al-Wahidi, Dar al-Kutub al-Ilmiya – Beirut.
64. **Wafayat al-A'yān wa Anbā' Abnā' al-Zamān** by Ibn Khalkan, Dar Sader – Beirut.
65. **Ghurar al-Hikam wa Durar al-Kalim** (Index of the Words of Amir al-Mu'minin Ali) by al-Amidi, Dar al-Hadi.
66. **Mu'āssat al-Kasnazān** by Shaykh Muhammad al-Kasnazān al-Husayni, Dar al-Mahabba Press.
67. **Fasl al-Khitab fi al-Zuhd wa al-Raqā'iq wa al-Ādāb** by Muhammad Nasr al-Din Muhammad Awida, Dar al-Ma'arifah.